الاول والثاني اذا جعلنا الثاني تابعا له ولم يتخذ ولدا اي هو
المنفرد ابدا ولا يصح ان يكون غيره تعالى معبودا ردا للملكة عنه
وهذا رد على النصارى ولم يكن له شريك في الملك اي هو
المنفرد بالالوهية واذا عرف العبد ذلك انقطع رجاؤه عن كل
ما سواه ولم يشتغل قلبه الا برحمته واحسانه وهذا رد على الوثنية
والقايلين بعبادة النجوم والاوثان ولما نفى تعالى الشريك
فكان قايلا يقول هاهنا اقوام يعترفون بنفي الشريك والشركا
والانداد ومع ذلك يقولون بخلق افعال انفسهم فرد الله تعالى
عليهم بقوله وخلق كل شي اي من شانه ان يخلق ومنه افعال
العباد والخلق هنا بمعنى الاحداث اي احدث كل شي احداثا
مراعا فيه التقدير والتسوية فقدره تقديرا اي هياه لما
يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر الذي
تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين
والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جا به على الجبلة المستوية
المقدرة وسمي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيا لحكمته الا
على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا
فهو بمنزلة قولك احدث واوجد من غير نظر الى وجه
الاشتقاق فكانه قيل واوجد كل شي فقدره تقديرا في
ايجاده ولم يوجده متفاوتا ولو حمل خلق كل شي على معناه
الاصلي من التقدير لصار الكلام وقدر كل شي فقدره فلم يعن
لكبير فايدة وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقا
الى امد معلوم واختلف في عود الضمير في قوله تعالى واتخذوا من
دونه اي الله اي غيره الهة على ثلاثة اوجه احدها انه يعود على
الكفار

الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين ثانيها انه يعود على من ادعى لله
شريكا وولدا لدلالة قوله تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ثالثها انه يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم ولما وصف نفسه سبحانه
وتعالى بصفات الجلال والعزة والتفرد ذمه بتزييف مذهب من
يعبد غيره من وجوه منها انها ليست خالقة للاشيا بقوله تعالى لا يخلقون
شيا والاله يجب ان يكون قادرا على الخلق والايجاد ومنها انها مخلوقة
بقوله تعالى وهم يخلقون والمخلوق محتاج والاله يجب ان يكون غنيا
وغلب العقلا على غيرهم لان الكفار كانوا يعبدون من العقلا كعزير
والمسيح والملائكة وغيرهم كالكواكب والاصنام التي ينحتونها
ويصورونها ومنها انها لا تملك لانفسها ضرا ولا نفعا بقوله تعالى
ولا يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا
اي جلبه ومن كان كذلك فليس باله ومنها انها لا تقدر على موت
ولا حياة ولا نشور بقوله تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة اي اماتة
لاحد واحيا لاحد ولا نشورا اي بعثا للاموات فيجب ان يكون
المعبود قادرا على ايصال الثواب للمطيعين والعقاب الى العصاة
فمن لا يكون كذلك يجب ان لا يصلح للالهية تنبيه احتج اهل
السنة بقوله تعالى لا يخلقون شيا على ان فعل العبد مخلوق لله
تعالى لانه تعالى عاب هولاء الكفار من حيث عبدوا ما لا يخلق
شيا وذلك يدل على ان من خلق يستحق ان يعبد فلو كان العبد
خالقا لكان معبودا الها ولما تكلم تعالى اولا على التوحيد
وثانيا في الرد على عبدة غيره تكلم ثالثا في مسالة
النبوة وعلى شبهة الكفار في انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
الشبهة الاولى قوله تعالى وقال الذين كفروا اي مظهرو الوصف

Copyright © King Saud University